الفصل التاسع

عندما طلبت ناريمان الطلاق من فاروق في شهر العسل .. !

استغرقت رحلة شهر العسل أربعة أشهر كاملة، وظهرت علامات الحمل على ناريمان عندما وصلنا إلى مدينة كان..

وكان فاروق سعيدا لأن ناريمان قد حملت منه بسرعة.

كان يريدها أن تنجب له ولدا، فأخذ يضحك معها وهو يقول لى:

- لو جبت بنت حاخرب بيتك..

وبقيت أنا إلى جانب ناريمان.. كنت أرافقها فى جميع تنقلاتها..

وكنت أظل معها فى كل ليلة حتى تنام، وبعدها كنت أذهب لأرافق الملك فى سهراته، حيث كان يقضى غالبية لياليه فى لعب القمار..

ونادرا ما كان الملك يعود إلى الفندق قبل الفجر..

ولم يكن الملك يسمح لناريمان بأن تذهب معه إلى الكازينو لتشاهده وهو يقامر كان لا يريدها أن تراه وهو يخسر..

ولكنه فى نفس الوقت كان يسمح لها بالخروج معى لنذهب إلى المسارح الليلية.. وكان فى كل مرة يقول لى: لازم ترجعها إلى الفندق قبل منتصف الليل..

وأذكر أننى اصطحبت ناريمان مرة إلى مسرح الكازينو...

وأعجبت ناريمان بصوت مغن إيطالي كان يقدم استعراضا غنائيا أمام الميكروفون وكان أن أخذت تنصت إليه بكل حواسها، وهى تقول لى بين الآونة والأخرى:

- ده صوته جميل خالص يا أونكل..

وفجأة نشبت مشادة كلامية بين رجل وسيدة، كانا يجلسان على مائدة بجوارنا.. واحتدمت المناقشات بين الاثنين، وكانت خناقة ملأت المكان حولنا، وتضايق المغنى، أو هكذا تظاهر، فكف عن الغناء، ثم التفت ناحية الرجل وهو يقول له:

من فضلك أسكت حتى أتمكن من مواصلة الغناء.

وترك الرجل السيدة، وانقلب يسب المغنى، وهو يصيح فى وجهه:

أنت بتغني أيه.. ؟ بلاش كلام فارغ.. أنا باغنى أحسن منك..

وبدأت مشاحنة جديدة ولكن فى هذه المرة بين الرجل والمغنى.. أنا باغنى أحسن منك... لا.. أنا اللى باغنى...

وأخيرا سحب المغنى الميكروفون من فوق المسرح، وقام بوضعه أمام الرجل، وهو يقول له:

طيب ياسيدى.. غنى علشان الناس تسمع صوتك..

وكانت مفاجأة عندما تبين أن الخناقة كلها كانت مفتعلة، وإنها كانت جزءا من البرنامج، وأن الرجل والسيدة أصلا أعضاء فى فرقة المغنيين التى تعمل على المسرح.

فاروق يشرب المقلب:

أخذت ناريمان تضحك وتقهقه.. وفجأة لمعت عيناها ببريق عجيب، وهى تقول لى:

- لازم أجيب فاروق بكره يشوف البرنامج ده، ويشرب المقلب زى ما شربناه واتفقنا على ألا تقول ناريمان له شيئا عن تمثيلية الخناقة بين الرجل والسيدة..

كانت ناريمان تريد أن تداعبه..

ولا أعرف كيف استطاعت فى اليوم التالى أن تقنع فاروق بأن يذهب معها إلى المسرح..

وذهبت معها باعتباري مرافقا للملكة فى تنقلاتها أثناء رحلة شهر العسل..

كما ذهب معنا جماعة من رجال وسيدات الحاشية..

وانتظرنا حتى جاء المغنى على المسرح ثم أخذ يغنى.. وأعجب به فاروق حتى أنه وصفه قائلا:

- ده أحسن مغنى سمعته فى حياتى..

وفجأة نشبت الخناقة المصطنعة بين نفس الرجل والسيدة ولم يكن فاروق قد أتم حديثه عن رأيه فى المغنى..

ولا تتصوروا كيف تضايق فاروق بحيث أخذ يتطلع إليها بنرفزة وتبرم، وظل يسب ويلعن، ثم استدعى الجرسون، وطلب إليه أن يتدخل حتى ينهى الخناقة..

وتكشفت الحقيقة عندما تدخل المغنى ليتحدى الرجل ممسكا بالميكروفون وهو يطلب إليه أن يغنى فى مكانه..

وعرف فاروق أن الخناقة كلها كانت مجرد تمثيلية متفق عليها بين المغنى والرجل، فأخذ يضحك ويقهقه بطريقته المعروفة.

وانفجرت ناريمان تضحك بطريقة هيستيرية، فقد كانت سعيده لأن فاروق شرب المقلب..

وأدرك الملك أنها قد ضحكت عليه فثار فى وجهها، وهو يقول لها:

- أنت فكراني مغفل علشان تضحكي على.. أن لازم أوريكى شغلك..

وكانت أول مرة يهين فيها فاروق ناريمان أمام رجال وسيدات الحاشية..

* * *

تركنا فاروق ثم ذهب يستأنف سهرته فى لعب القمار.. كان يقامر بجنون فى كل ليلة، ولم يكن يكسب أبدا..

وتضاعفت خسائره حتى أنها لم تكن تقل فى السهرة الواحدة عن الألفين أو الثلاثة آلاف جنيه..

ولم يكن فاروق يباللي بكل هذه الخسائر، وبكل هذه الألوف من الجنيهات التى كان يفقدها فى كل ليلة على موائد القمار..

كان يقول أنها لا تخرج عن كونها طعم يرميه فوق مائدة القمار حتى يكسب وكثيرا ما كان يقول لنا:

- أنا عارف إنى مولود فى ساعة نحس، ولكن لازم حظي حييجى، وأعوض كل الخسائر بتاعتى..

كما كان يقول.. أنه يقامر على (النحس) حتى يجلب الحظ لنفسه..

ولكن النحس ظل يلازمه، ولم يواته الحظ أبدا..

وكسب فاروق مرة ما يقرب من العشرة آلاف جنيه..

كسبها فى أقل من عشر دقائق فى أول السهرة.. وكان أن تصور أن النحس قد فارقه.. فأخذ يقهقه.. ويضحك..

وأنبسطت أساريره، ثم التفت ناحيتى وكنت أقف إلى جواره، ليقول لى:

- شايف الحظ لما بيجى.. أنا لازم أفلس البنك..

قلت له: الأحسن نأخذ المكسب ونمشى..

وأبدى فاروق تبرما بنصيحتي، وكان أن التفت ناحيتى وهو يقول :

- أنا أمشى.. مستحيل.. أنت مجنون.. أنا لازم أفلس البنك..

وطارت العشرة آلاف جنيه، كما طارت معها ثلاثة آلاف جنيه أخرى فى نفس الليلة..

* * *

إن فاروق ظل يخسر فى لعب القمار، وهو لم يكسب أبدا.

وفى تقديري أن خسائره فى القمار أثناء رحلة شهر العسل وحدها لم تقل عن المائتى ألف جنيه..

ولم يكن فاروق وحده الذى خسر كل هذه المبالغ الطائلة أثناء رحلة شهر العسل.. فقد تورط يوسف رشاد هو الآخر نتيجة لاندفاعه فى لعب القمار وراء الملك..

كان قد حاول أن يجرب حظه، وكان أن خسر فى إحدى الليالي أكثر من ألفى جنيه..

وكما سبق أن قلت كان يوسف رشاد مفلسا عندما سافر مع الملك فى رحلة شهر العسل، فلم يستطع أن يسدد خسارته لإدارة كازينو القمار..

وذهب يوسف رشاد إلى الملك وطلب إليه أن (يغطيه).. وبمعنى آخر أن يدفع خسائره نيابة عنه..

وذهب ناهد رشاد هى الأخرى إلى الملك تطلب إليه أن ينقذ زوجها من الورطة التى تردى فيها..

قالت للملك: أدفعها عنه حتى يعود إلى مصر..

ولكن الملك كان يجد لذة فى تعذيب الناس مهما كانوا مقربين إليه..

وكان أن رفض أن يستجيب لرجاء ناهد رشاد، وهو يقول لها:

- لما هو مش قد اللعب.. بيلعب ليه.. ؟

ولم يكن أمام يوسف رشاد إلا أن يطلب إلى إدارة الكازينو اعتبار المبلغ دين قمار، ووعد المسئولين فى الكازينو بشرفه.. أنه سيقوم بتسديد هذا الدين فى أول فرصة بعد أن يعود إلى مصر..

ولكن يوسف رشاد عاد إلى مصر بعد رحلة شهر العسل، ولم يسدد هذا الدين..

ومرت عدة أشهر دون أن يفي بالوعد الذى قطعه على نفسه أمام المسئولين فى إدارة الكازينو..

وكما جرت العادة اضطرت إدارة الكازينو لأن تدرج إسمه فى القوائم السوداء للممنوعين من المقامرة فى الكازينو مرة أخرى..

وكما جرت العادة أيضا علقوا صورته أمام باب الكازينو، حتى يمنعه حراس الأمن من الدخول إلى صالات المقامرة.

وكتبت إدارة الكازينو تحت الصورة إسمه وجنسيته.. وكذلك مهنته كطبيب فاروق الخاص..

وبقيت هذه الصورة فى مكانها حتى اليوم الذى ولد فيه أحمد فؤاد ابن ناريمان من فاروق، فقد أراد الملك فى ذلك اليوم أن يكافئ يوسف رشاد فقرر أن يدفع نيابة عنه دين القمار المستحق عليه..

قال له: هديتي لك.. هى أننى سأغطيك وأدفع دينك للكازينو..

واكتفى فاروق بهذه الهدية فلم يمنح يوسف رشاد رتبة الباشوية كما فعل مع بقية الأطباء الذين أشرفوا على ولادة أحمد فؤاد..

* * *

أعود مرة أخرى إلى ناريمان وفاروق فى شهر العسل..

كانت الخناقات بينهما مستمرة ولا تنتهى أبدا..

وحدث أن سمعت ناريمان من السيدة أده كحيل أن الملك سهران مع فتاة جميلة فى الكازينو..

وكان أن أنتابتها ثورة نفسية عنيفة بحيث أخذت فى تحطيم كل ما كان فى حجرتها بطريقة هيستيرية..

ولم تنم ناريمان فى تلك الليلة، وظلت ساهرة وهى تبكى بحرقة حتى عاد الملك من الكازينو عند الفجر..

وحاول الملك أن يهدئ من روعها، ولكنها ثارت فى وجهه وهى تقول له:

- أنا لازم أتطلق.. مش عايزه أعيش معاك..

وأراد فاروق أن يعرف منها سبب هذه الثورة ولكنها لم تقل له شيئا، واكتفت بأن صرخت فى وجه وهى تقول له:

- أنت مش عارف.. أنا عملت لك أيه علشان تخوني.. ؟

وطبعا لم يفهم الملك شيئا لأنه كان يخونها، فى كل يوم وفى كل ليلة من ليالي شهر العسل..

وكان أمرا عاديا أن يخونها، وهى زوجته، كلما التقي بفتاة جميلة..

وكان آخر ما يمكن أن يتصوره أن تكون علاقاته مع النساء الأخريات فى شهر العسل سببا فى ثورة زوجته الملكة..

* * *

أمسك الملك سماعة التليفون ثم اتصل بى فى حجرتى ليقول لى:

- مصطفى.. تعالى بسرعة..

وكنت فى تلك اللحظة أتأهب لخلع ملابسى حتى أنام بعد أن عدت إلى الفندق برفقة الملك..

وهرولت إلى جناح الملك والملكة فى الفندق..

وهناك رأيت ناريمان وقد إرتمت على طرف فراشها وهى تكاد أن تتشنج من البكاء.. وكانت ما تزال تقول للملك:

- عاوزه أتطلق دلوقتى..

كان يقف إلى جوارها وهو فى أشد حالات الارتباك ولم يكن يعرف ما يمكن أن يفعله.

ورآني الملك ليقول لى، وكان يبدو كمن يريد أن يستنجد بى:

تعال شوف المجنونة بنت أخيك بتقول أيه؟

قلت لها: يا ناريمان اعقلي.. وبلاش فضائح!

ثم أخذت أهدئ من روعها، وأنا أحاول أن أعرف منها سبب ثورتها..

قال لى وكانت لا تزال تبكى:

- إزاى يا أونكل يروح يسهر مع النسوان، ويسبني لوحدى..

واضطررت أن أقسم لها بشرفى أن كل ما سمعته كلام فارغ..

كنت أريد أن أطيب خاطرها، وكان أن صدقتني..

وقد اضطررت لأن أكذب عليها فى تلك الليلة حتى أنهى الأزمة بينها وبين فاروق.. !

ملك فى بلاد الشيوعيين:

كان فاروق ملكا غريبا شاذا، وكانت له تصرفات تكشف عن الكثير من مركبات النقص التى كان يعانى منها، وقد

استطعت أثناء رحلة شهر العسل أن أعرف فاروق على حقيقته من متابعة تصرفاته.

حدث مثلا أثناء الرحلة التى قمنا بها لنطوف فى أرجاء أوروبا بقافلة من السيارات، أن وصلنا إلى إحدى المدن التى عرفت بانتشار الشيوعية فيها..

وأثارت بعض تصرفات فاروق انتباهي، فقد أخذ يكشر وينتفخ، كما انتابته نوبة من مظاهر العنجهية والعظمة الكذابة، وهو يقول لنا:

- اسمعوا البلد دى شيوعية.. ولازم أعمل فيها ملك مظبوط..

وعلى العكس فى البلاد الأخرى غير الشيوعية كان ينسى نفسه، كما كان يتساهل فى معاملته للناس بل إنه كثيرا ما كان ينسى أنه هو نفسه ملك..

وكان فاروق يجد السعادة فى أن يقوم بتصرفات لا يريد من ورائها إلا أن يشعر من حوله بأن ثقافته واسعة، وأنه كما يقول المثل البلدي: يفهم فى كل شئ..

كانت عقدته النفسية.. أنه يعرف أن ثقافته محدودة.. كما كان يعرف أنه لم يكمل دراسته..

وتبلورت هذه الحقيقة فى نفسه ثم ترسبت فى شخصيته حتى أصبحت واحدة من أخطر مركبات النقص التى كان يعانيها فى حياته..

وأذكر ما حدث عندما كان الملك يتناول إفطاره فى فندق (فيلا روستى) وهو واحد من أكبر الفنادق العالمية التى عرفت بخدمتها الممتازة..

إنه فندق مشهور.. وغالبية نزلائه من أصحاب الملايين..

وأمام كل النزلاء إستدعى الملك الجرسون، ثم أمسك بوعاء اللبن وهو يصيح فى وجهه قائلا:

- أنا عاوز لبن طازج.. اللبن ده بقى له يومين.

واهتزت إدارة الفندق لملاحظة الملك، فقد كانت أول مره توجه إليها مثل هذه الملاحظة..

وكان فاروق يريد من ورائها أن يعرف كل نزلاء الفندق أنه يفهم كل شئ حتى اللبن الحليب..

معارك بالشلاليت مع الصحفيين:

وشئ آخر.. أخذ فاروق يعانى كثيرا أثناء رحلة شهر العسل بسبب ملاحقة الصحفيين له و لناريمان.. وهاجمته بعض الصحف بسبب تصرفاته الشاذة، وبسبب إدمانه على المقامرة، والجري وراء السيدات الجميلات فى المواخير والحانات بعد منتصف الليل..

وكانت تعليمات الملك بأن نكون على استعداد لأن ندخل فى معارك بالبوكس والشلاليت فى أى وقت مع الصحفيين الذين كانوا يلاحقونه فى كل تنقلاته..

وكان يكره الصحفيين بسبب ما كانوا يكتبونه عنه..

ولكن واحد من هؤلاء الصحفيين إستطاع أن يثير إعجاب فاروق.. إننى لا أذكر أسم هذا الصحفى بالضبط، وكل ما أذكره هو أن كتب عن فاروق أغرب مقال يمكن أن يكتب عن ملك فى العالم..

قال عن فاروق أنه جاء إلى إيطاليا ليعلم الشعب الإيطالي النظافة..

وهذا المقال له قصة طريفة وقعت فى حمام السباحة الذى أشتهر باسم (أيدان روك) فى مدينة كان..

كان الجو باردا.. وخشى الملك أن يكون ماء الحمام باردا هو الآخر، وكان أن أقترح علينا أن نأخذ (دوش) قبل أن ننزل إلى الماء..

وعملنا جميعا بنصيحة الملك:

ويبدو أن هذا الصحفى كان جالسا بجوار حوض السباحة، وقد رأى بعينيه الملك وهو يأخذ الدوش قبل أن ينزل إلى ماء الحمام..

وفى اليوم التالى خرج علينا الصحفى بمقاله الذى قال فيه: أن فاروق قد جاء إلى إيطاليا ليعلم الشعب الإيطالي النظافة..

وضحك الملك وهو يقرأ هذا المقال ثم التفت ناحيتى وهو يقول:

- الحمد لله.. جت سليمة.. بس المغفل ده كان لازم يفهم إن المية كانت باردة..

* * *

وفى مدينة كان ظهرت علامات الحمل على ناريمان، فانبسطت أسارير فاروق وأخذ يبدى اهتماما بالغا بها.. وكان أن أخذ يهتم بطعامها، وبالفيتامينات التى أمر الأطباء أن تتناولها أثناء فترة الحمل..

وتغيرت طريقة معاملته لناريمان فلم يعد يوجه إليها الإهانات أمام الخدم ورجال الحاشية..

وأثار انتباهي أنه لم يكن يراها تقدم عليه حتى كان يهب من مكانه ليستقبلها وكان يسندها بنفسه ليساعدها على الجلوس على أحد المقاعد..

وكان يضع لها الوسادات خلف ظهرها عندما تستلقي لتستريح فى فراش النوم..

وكان يبدو فى تصرفاته الجديدة معها كمن يريد أن يحافظ على الجنين الذى تحمله فى أحشائها بأى ثمن..

وتوقعت أن تنتهى متاعب ناريمان مع فاروق، ولكن فاروق كان رجلا شاذا، بحيث لم تمر عدة أيام بدأت الخناقات تدب من جديد بينه وبين ناريمان.

وهكذا لم تستمر معاملته الطيبة لها أكثر من أسبوع واحد..

* * *

ولن أنسى فى حياتى ما حدث من فاروق فى مدينة فينسيا..

وكان عبد العزيز بدر سفير مصر وقتئذ فى روما، قد أنتهز فرصة زيارة الملك وعروسه للمدينة فأقام حفل تكريم للملك فى فندق (بادن أوتيل) .. وهو من أفخم فنادق المدينة..

وكان السفير قد وجه الدعوة إلى عدد كبير من رجال السلك السياسي وكبار الشخصيات الإيطالية لحضور هذا الحفل..

ووقف الجميع أمام مدخل الفندق ينتظرون الملك، ولكن الملك جاء من ناحية المدخل الخلفى للفندق..

وهرج السفير.. ومعه كبار المستقبلين لتحية الملك..

وكانت مفاجأة عندما إنفجر الملك فى السفير يشتمه أمام الضيوف، وهو يقول له:

أنت سفير مش عارف شغلك.. وأنتم كده لما تطلعوا بره بتنسوا أنفسكم..

وحاول السفير أن يقول للملك أن أحدا لم يكن يتصور أنه سيصل من الباب الخلفى للفندق..

ولكن الملك قاطعه قائلا:

- أنت سفير مش نافع. كان لازم تسأل أنا جاى منين..

وتدخلنا حتى هدأنا من روع الملك..

وقبل العشاء أخذت إحدى فرق الموسيقى تعزف بعض المقطوعات الموسيقية الجميلة فى جندول كان يتحرك ببطء فى بركة حول موائد العشاء..

وكان السفير قد أستأجر هذا الجندول خصيصا حتى يجعل جو الحفلة

(رومانتيكيا) وليدخل البهجة والسرور فى نفس الملك وعروسه بمناسبة شهر العسل..

ولكن الملك جلس فى مكانه وقد وضع يده فوق جبهته..

وكان يبدو فى أشد حالات القلق والانزعاج، فلم يأكل..

وانتظر المدعون أن يمد الملك يده إلى الطعام حتى يشاركوه فى الأكل، ولكنه لم يفعل، وظل فى مكانه صامتا لا يتحرك.. وتصور بعضهم أنه يعانى من أزمة نفسية حادة..

واضطر السفير لأن يهمس فى أذن مدير الفندق حتى يكف الموسيقيون عن العزف..

وعم الصمت فى المكان كله.. وفجأة إلتفت الملك ناحية أنطونى بوللى، وهو يقول له:

يالا يا بوللى نقوم..

وغادر الملك مكان الحفل ومن ورائه أنطونى بوللى دون أن يقول كلمة واحدة..

ذهب الملك، وترك عروسه وراءه على المائدة الرئيسية التى كانت تجلس عليها إلى جواره ..

إنه لم يأخذها معه.. وتلفتت ناريمان ناحيتى وهى فى أشد حالات الحرج..

ولم يكن أمامى إلا أن أذهب إليها ثم قمت بإصطحابها إلى الفندق..

وفى الطريق قالت لى ناريمان والدموع تملأ عينيها:

- شفت إزاى يا أونكل بيعاملنى.. ده خلاني لا أشعر بأني آدمية.. وهو نازل جرح فى شعوري فى كل يوم.. ومن الغريب إنه عاوزنى أعيش بجواره كملكة..

قلت لها: زى بعضه إتحملى يا ناريمان..

وأخذت كعادتى أهدئ من روعها حتى كفت عن البكاء..

تقارير من مصر:

ولكن فجأة قرر الملك أن يقطع أجازه شهر العسل.. وأن يعود إلى القاهرة..

وعرفت السبب، فقد وصلت إليه عدة تقارير من القاهرة..

وكان أحد هذه التقارير ـ على ما أذكره ـ من المرحوم إدجار جلاد صاحب جريدة ((الجورنال دى أيجيب)) .. وكان معروفا عنه صلته بالقصر الملكى..

وقال إدجار فى تقريره.. إن مصطفى النحاس يعتزم إلغاء المعاهدة..

وأن من رأيه.. أن يبادر الملك بمباركة هذه الخطوة حتى يتسنى له أن يسحب السجادة من تحت قدمى النحاس..

وقال له: إن مثل هذه الخطوة يمكن أن تكسبه ـ أى الملك ـ شعبية تفوق الوصف..

وكان هذا يكفى لأن يقتنع الملك، فقد فوجئت به يلتفت ناحيتى ثم يقول لى:

- حكاية إلغاء المعاهدة.. الظاهر مظبوطه.. فين المراسيم علشان أمضيها..

وأدركت أنه لن يتردد لحظة واحدة فى التوقيع على مراسيم إلغاء المعاهدة..

وكان اعتقاد الملك.. أنه بموافقته على إلغاء المعاهدة يمكن أن يصبح بطلا شعبيا، وأن جماهير الشعب ستخرج لاستقباله عند عودته إلى القاهرة بالطبل والمزامير..

وكان أن قرر قطع إجازة شهر العسل، والعودة إلى مصر..

* * *

وعاد فاروق إلى القاهرة..

وكانت المفاجأة.. عندما وجد فى انتظاره استقبالا فاترا، وليس كما كان يشتهى أو يتمنى..

وفى يوم وصولنا إلى القاهرة إصطحبني فاروق معه فى جولة بسيارته..

كان يسير بسرعة جنونية وهو يضرب الكلاكس بصورة لافتة للأنظار وهو يقول لى..

- أنا عاوز الناس تفتكرنا.. أحسن زمانهم نسيونا..